خطبة بعنوان

((معنى الصيام والقيام))

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله, نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره, ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ,وسيئات أعمالنا, من يهده الله فلا مضل له, ومن يضلل فلا هادي له, وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له, وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ الله حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون}[آل عمران:102]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ الله الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ الله كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}[النساء:1]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ الله وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا }[الأحزاب:70-71]

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديث كتاب الله, وخيرَ الهدي هدي نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وشرَ الأمور محدثاتها, وكلَ محدثة بدعة, وكلَ بدعة ضلالة ,وكلَ ضلالة في النار.

أما بعد:

فإن الصيام هو من أعظم العبادات التي يتقرب بها العبد إلى الله تعالى، وقد رتب الله عليه أجورًا عظيمة ، ويكفر به ذنوبًا كثيرة ، ويعتق به رقابًا عديدة ، وجعله الله موسمًا للخيرات تتنزل به البركات ، وتستجاب فيه الدعوات .

وهذا في حق من قام به بحقه, ممن التزم بشروطه وآدابه, وتجنب المخالفات والمخدشات له, والمنقصات لأجر الصيام, وإلا فليس كل الصائمين يظفرون بفضله.

وفي هذا اليوم نحب أن نتعرف على معنى الصيام بمعناه اللغوي والشرعي ، فإن بعض الناس يظن أن الصيام هو الإمساك عن الطعام والشراب والجماع من طلوع الفجر إلى غروب الشمس فقط, ويغفل عن بقية الجوانب, فيرتكب كثيرًا من المخالفات في النهار, وأما الليل إذا أقبل فإنه يصنع العجائب والغرائب, ويظن أن الصيام قد انتهى بغروب الشمس, ولم يعلم أن ليالي الصيام تابعة له, وهذا فَهم سقيم, قَلَّ من يتفطن له ,وقَلّ من يقوم بالصيام بمعنييه اللغوي والشرعي.

عباد الله:

اعلموا وفقكم الله أن الصيام بمعناه اللغوي هو الإمساك .

ومعناه الشرعي هو التعبد لله بالإمساك عن الطعام والشراب والجماع من طلوع الفجر الى غروب الشمس.

فيجب على الصائم معرفة المعنيين والأخذ بهما جميعًا.

فعلى المعنى اللغوي يجب على الصائم إمساك الجوارح عن المخالفات والمعاصي, أي إمساك اللسان عن الكلام المحرم, وإمساك العين عن النظر إلى الحرام ,وإمساك السمع عن استماع الحرام, وإمساك اليد عن البطش الحرام, والكسب الحرام, وإمساك الرجل عن المشي إلى الحرام وغير ذلك.

فإن قال قائل: هذه الأمور يجب الإمساك عنها من الصائم وغير الصائم.

يقال له: نعم ,يجب على العبد الإمساك عنها في حال صومه وفي حال فطره ، ولكنه يتأكد الإمساك عنها في حال الصيام أكثر ، بل هي من الشروط المكملة للصيام, فمن لم يمسك هذه الجوارح عن الحرام, فصومه ناقص ومخدوش .

ودليل ذلك ما رواه الحاكم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : " لَيْسَ الصِّيَامُ مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ إِنَّمَا الصِّيَامُ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، فَإِنْ سَابَّكَ أَحَدٌ، أَوَجَهِلَ عَلَيْكَ فَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ".

أي: ليس الصيام المطلوب شرعا هو الإمساك عن الطعام والشراب فقط, فإن هذا لا يكفي حتى يمسك الصائم عن اللغو والرفث .

وروى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»

وقد كان صيام بعض الأمم السابقة هو الامتناع عن الكلام.

قال تعالى عن مريم عليها السلام :{ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا * فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا * يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا * فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا} [مريم : 26 - 29]فكانت تخاطبهم بالإشارة دون الكلام ؛لأنها صائمة عن الكلام بالسكوت.

قال المفسر السعدي ـ رحمه الله - { إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا } أي: سكوتا { فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا } أي: لا تخاطبيهم بكلام، لتستريحي من قولهم وكلامهم. وكان معروفا عندهم أن السكوت من العبادات المشروعة.."اهـ

فإذا كان السكوت عن الكلام المباح صيامًا عندهم,فيجب على الصائمين من هذه الأمة أن يصوموا عن الكلام المحرم من باب أولى.

وقال تعالى عن زكريا ـ عليه السلام ـ :{فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا} [مريم : 11]

إذن فإن الصيام الحقيقي الذي ينفع صاحبه هو الذي يكون وقاية لصاحبه من المخالفات ومن المعاصي والآثام ، كما روى ابن ماجه عن عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ ـ رضي الله عنه ـ ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ: " الصِّيَامُ جُنَّةٌ كَجُنَّةِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْقِتَالِ "وأصله في الصحيحين.

فهذه هي الحكمة من الصيام وهي تحقيق التقوى كما في قوله تعالى :" ..لعلكم تتقون "

قال تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }[البقرة : 183]

والتقوى ـ يا عباد الله ـ هو فعل المأمور وترك المحذور ، أي: فعل الطاعات واجتناب المعاصي والمخالفات .

فمن وقع في المخالفات فقد خدش في صومه, ولم يحقق الغاية التي شُرع الصيام من أجلها وهي التقوى, فإن الله يقول :"لعلكم تتقون" .

فأين التقوى من صائم يكذب, ويسب, ويلعن, ويقول الزور, وينم ويغتاب ؟! وأين التقوى من صائم يسمع الأغاني ، وأين التقوى من صائم ينظر إلى النساء الأجنبيات في المجلات وعلى الشاشات, وأين التقوى من صائم يأكل الحرام ويتكسب من الحرام.؟

وأين التقوى من صائم يعقُّ والديه ويسيء الجوار؟

أين الوقاية من هذه المنكرات؟

ـ ومما ننبه عليه: أن بعض الناس يمسك عن الحلال في شهر رمضان,وهذا مطلب شرعي, ولكنه لا يمسك عن الحرام ، وهذا من العجائب ، وهو أنك تجد كثيرًا من الناس يتقربون إلى الله بالإمساك عن الطعام والشراب والجماع ،ولا يتقربون إلى الله بترك المحرمات,فإن ترك المعاصي خوفًا من الله من أعظم القربات.
فيا أيها الصائم :بما أنك قد تركت ما أحل الله لك من طعامٍ وشرابٍ وجماعٍ في نهار رمضان, فمن باب أولى أن تترك ما حرم الله عليك من المحرمات, وإلا يخشى على صومك من النقصان ، وعدم الحصول على ثوابه كما تقدم في حديث أبي هريرة ـ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»

وكما روى ابن ماجه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ـ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: "رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ، وَرُبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ".

فأيُما صيام لا يقي صاحبه من المنكرات ففيه دخن, فيحتاج هذا الصيام إلى مراجعة ؛ لأن الصيام الحقيقي هو الذي يقي صاحبه من المعاصي, كما قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ :" الصيام جُنَّة" أي: وقاية ,فالصيام وقاية من المعاصي ، ووقاية من الشيطان ، ووقاية من النار.
أما الوقاية من المعاصي فقد تقدم الحديث عنها, وأما الوقاية من الشياطين فقد أخرج الإمام البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ»

وفي رواية عند البخاري «إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ»

ومعنى "صُفِّدت:أي قُيِّدت ، فالشياطين في رمضان مقيدة ، فكيف يرتكب هذا الصائم هذه المخالفات والشياطين مقيدة؟ إذن هناك شياطين أخرى, فلا ننسى أن شياطين الإنس غير مقيدة في رمضان .
أما شياطين الجن فإنها مقيدة, ومجاريها من ابن آدم مضيقة ؛ لأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم كما أخبر المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم

بذلك, ، فإذا صام العبد ضُيِّقت على الشياطين مجاري الدم ، ولهذا حث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الشباب على الصيام ليقيهم من الشهوات المحرمة كما روى البخاري ومسلم عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قال النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ، فَقَالَ: « يا معشر الشباب مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ».

قال المناوي في معنى (وجاء): "أي مانع من الشهوات"اهـ

وأما كون الصيام وقاية من النار, فقد روى الإمام أحمد عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قال :" الصيام جُنَّة وحصنٌ حصينٌ من النار "
ويكون الصيام وقاية من النار إذا كان بشروطه وآدابه ، وحقق فيه الصائم تقوى الله ، فبذلك يكون وقاية من النار بإذن الله تعالى ، فقد أمر الله عباده أن يجعلوا بينهم وبين النار وقاية, بامتثال أوامره, واجتناب نواهيه, قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلاَئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ لاَ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُون}[التحريم:6]

ـ ومن آداب الصيام وكملاته: التخلق بالأخلاق الحسنة, والصفات الطيبة الحميدة, من لين الجانب وحسن الخطاب, وحسن الظن, وبذل المعروف, وكف الأذى, فقد روى الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صلى الله عليه وسلم- عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ فَقَالَ « تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ ». وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ فَقَالَ « الْفَمُ وَالْفَرْجُ ».
وروى الترمذي رحمه الله عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ:" إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلاَقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ وَالمُتَفَيْهِقُونَ"، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ فَمَا الْمُتَفَيْهِقُونَ؟ قَالَ: "الْمُتَكَبِّرُونَ".

وروى الترمذي عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ:" لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلاَ اللَّعَّانِ وَلاَ الفَاحِشِ وَلاَ البَذِيءِ".

ومعنى قولِه"ليس المؤمن"أي: ليس كامل الإيمان,أي أنه ضعيف إيمان فنفى عنه كمال الإيمان .

فإن بعض الناس إذا صام ساء خلقه ! لماذا يا فلان ؟ قال أنا صائم!
فياللعجب ! وكأنَّ الصيام عند بعض الناس هو الإمساك عن طيب الكلام وحسن الأخلاق ، ولم يعلم أن الصيام يزيد المؤمن خلقًا وسمتًا وتواضعًا وحسنًا في كلامه ولينًا في ألفاظه.

ـ وأهم معاني الصيام أن يصوم العبد إيمانًا واحتسابًا, وتقربًا إلى الله, وابتغاءً لوجه الله ، لا يريد بذلك ثناءً ولا مدحًا ولا سمعةً من الناس, فإن الصيام إذا لابسه الرياء كان فاسدًا ومردودًا على صاحبه ،ولا يقبل الله منه إلا ما خَلُص لوجهه الكريم .
وأن يصومه طيبةً به نفسُه، غير مستثقلٍ له ولا كاره ، ولا مستطيلٍ لأيامه، وإنما يغتنم ذلك ويحتسبه لعظم الثواب ,لذلك جاء الوعد بمغفرة الذنوب مقيدا بالاحتساب والصبر والإيمان

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ، قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، ومَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

اللهم بصرنا في ديننا وردنا إليه ردًا جميلاً .

الخطبة الثانية

((معنى القيام))

الحمد لله على إحسانه, والشكر له على توفيقه و امتنانه, حمدًا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه ، وأشهد أنْ لا إله إلا الله تعظيمًا لشأنه ، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه ,وأصلي وأسلم عليه وعلى آله وأصحابه وأزاوجه وإخوانه.

أما بعد:

فقد عرفنا معنى الصيام ، والآن نحب أن نتعرف على معنى القيام للمناسبة ،ولأنه يشرع قيام شهر رمضان ، فلقد كان نبينُا ـ صلى الله عليه وسلم ـ يجتهد فيه أكثر من غيره, لاسيما في العشر الآواخرمنه .

ولا شك أن الكل يعرف القيام ، وهو أن يتقرب العبد إلى الله بالصلاة ليلًا ، ولكن نريد أن نتطرق إلى صفة هذا القيام الذي يترتب عليه الأجور الكثيرة, وينتفع به صاحبه ، وكيف كان قيام رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ؟

ويدخل في هذا المعنى كيفية الصلاة, وصفتها, فليس كل صلاة مقبولة وصحيحة, وليس كل صلاة كاملة وتامة .

فالصلاة التي تبرأ بها الذمة, وينتفع بها صاحبها ,هي الصلاة ذات الشروط والأركان والواجبات ، وأن الصلاة التي يرتفع بها العبد درجات, وتُكفر بها السيئات لهي الصلاة ذات الخشوع والخضوع وحضور القلب واستحضار معاني الأذكار في الصلاة .

واعلموا أنَّ الصلاة المطلوبة شرعًا: هي أنْ يصلي العبد لربه كأنه يراه, فإن لم يكن يراه فإن الله يراه ،هذه هي الصلاة التي تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر .

فالصلاة هي الصلة بين العبد وربه ، وهي أن يتصل العبد مع ربه بقلبه وقالبه, وأن يستحضرعظمته بقلبه ، وأن تسكن إليه جوارحه.

قال تعالى :"{حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ }{البقرة,238}

قال المفسر السعدي ـ رحمه الله ـ:"{ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ } أي: ذليلين خاشعين، ففيه الأمر بالقيام والقنوت والنهي عن الكلام، والأمر بالخشوع، هذا مع الأمن والطمأنينة"اهـ.

وقال تعالى عن بعض أنبيائه عليهم السلام :{ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} [الأنبياء : 90]

الصلاة التي تنفع صاحبها هي التي يقوم صاحبها قانتًا لله رب العالمين, يرجو رحمته ويخشى عذابه ، ويستحضر وقوفه بين يديه يناجيه ويرجوه ، ويستغيث به ويدعوه ، وكأنه واقف على الصراط والجنة على يمينه والنار عن شماله ، والله تعالى يناديه ويكلمه من أمامه.
الصلاة النافعة هي أن يَطرح المصلي الدنيا وراء ظهره, ويقبل على الآخرة ,ويجعلها نصب عينيه .
هذا هو معنى إقامة الصلاة ، ولهذا نجد أن الله تعالى يذكر الصلاة بلفظ الإقامة ولا يذكرها بلفظ الأداء ؛لأنَّ الذين يؤدونها كثير ولكنَّ الذين يقيمونها قليل . قال تعالى:{ الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ }[البقرة : 1 - 3]
قال المفسر السعدي ـ رحمه الله ـ في معنى قوله تعالى: { وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ } لم يقل: يفعلون الصلاة، أو يأتون بالصلاة، لأنه لا يكفي فيها مجرد الإتيان بصورتها الظاهرة. فإقامة الصلاة، إقامتها ظاهرا، بإتمام أركانها، وواجباتها، وشروطها. وإقامتها باطنا بإقامة روحها، وهو حضور القلب فيها، وتدبر ما يقوله ويفعله منها، فهذه الصلاة هي التي قال الله فيها: { إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ } وهي التي يترتب عليها الثواب. فلا ثواب للإنسان من صلاته، إلا ما عقل منها، ويدخل في الصلاة فرائضها ونوافلها"اهـ.

هكذا تكون الصلاة, وهكذا يكون القيام,أما الذي ينقر في صلاته ,ولا يتم ركوعها ولا سجودها,ولا يطمئن فيها فيُخشى على صلاته من البطلان.
فقد روى ابن أبي شيبة من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قَالَ :"إِنَّ الرَّجُلَ لَيُصَلِّي سِتِّينَ سَنَةً مَا تُقْبَلُ لَهُ صَلاَةٌ لَعَلَّهُ يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَلاَ يُتِمُّ السُّجُودَ وَيُتِمُّ السُّجُودَ وَلاَ يُتِمُّ الرُّكُوعَ"

وروى الطبراني عن أبي عبد الله الأشعري ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ رأى رجلًا لا يتم ركوعَه وينقر في سجودِه وهو يصلي, فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : "لو مات هذا على حاله هذه مات على غير ملة محمد صلى الله عليه وسلم "ثم قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم : "مثل الذي لا يتم ركوعه وينقر في سجوده مثل الجائع يأكل التمرة والتمرتين لا تغنيان عنه شيئا"

فيجب على العبد أن يعرف معنى الصيام والقيام, وأن يعمل بمقتضاهما ,ويطبق ذلك في واقعه, فيصوم رمضان بإخلاص واحتساب للأجر والثواب ، وأن يقيمه مراعيًا لشروط الصلاة مقبلًا عليها بقلبه وقالبه ، غير مستعجلٍ بها, ولا مستثقلٍ لها, ولا مستطيلٍ لطولها ,وأن يصليها طيبةً بها نفسه ,حاضرًا فيها بقلبه,ساكنةً فيها جوارحه .
ولهذا قال النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، ومَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». متفق عليه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ.

فليس القيام نقر الصلاة كنقرالديك بلا خشوع ولا اطمئنان فيها .
فبعض الناس إذا صلى لم يصلِ صلاة القانتين ، وإذا ركع وسجد لا يركع ركوع الخاشعين, وإذا صلى مع الإمام آذى المصليين بالجدال والانتقاد على الإمام والمأمومين, وكأنه يمنُّ على رب العالمين ـ سبحانه وتعالى ـ ، والله غني عنه وعن العالمين .
وإذا قيل له: قد كانت صفة صلاة رسول الله كذا وكذا ، فيرد قائلا : ذاك رسول الله أتريدون أن نكون مثله ؟! فسبحان الله!ألم يقل ربنا في كتابه الكريم : :{ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا } [الأحزاب : 21]

فأمرنا الله أن نقتدي به, فهو الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وهوصاحب الشفاعة العظمى ، وحامل لواء الحمد, وأول من تنشق له الأرض, وأول من يقرع باب الجنة، ومع هذا كان يقوم الليل كله إلا قليلًا,وكان يطيل الصلاة حتى تفطَّرت قدماه , وقام ليلة بسورة البقرة وآل عمران والمائدة والنساء في ركعة واحدة,وهو الذي غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر, لكنَّه كان عبدًا شكورًا, فهو قدوتنا وأسوتنا ,فمن أراد مرافقته في الجنة فعليه بكثرة الصلاة,فقد روى مسلم عن رَبِيعَة بْنُ كَعْبٍ الْأَسْلَمِيُّ، قَالَ: كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ فَقَالَ لِي: «سَلْ» فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ. قَالَ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ» قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ. قَالَ: «فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ». أي بكثرة الصلاة.

نسأل الله أن يعيننا على طاعته، وأن يشرح صدورنا بعبادته, وأن يصلح فساد قلوبنا,اللهم خذ بأيادينا إلى كل خير,واعصمنا من كل شر وضير,اللهم وفقنا لصيام رمضان وقيامه إيمانا واحتسابا,ووفقنا لقيام ليلة القدرإيمانا واحتسابا,اللهم أعنا على تلاوة كتابك,والعمل بسنة نبيك ـ صلى الله عليه وسلم ـ,على النحو الذي يرضيك عنا ياأرحم الراحمين.